الفصل الثالث

القرار حول العقيدة، والجنس، والإرادة الحرة والتجسيد واستخدام القوة (300 - 500م)

صاغت الكنيسة عقيدتها وشكلتها حول: الجنس، والإرادة الحرة، والتجسيد، استجابة للهرطقات المبكرة، واختارت في كل حالة أوضاعاً عقائدية، يمكنها أن تسوغ استخدامها للقوة من أجل الإرغام على الطاعة، ولم يكن قد مضى وقت طويل حتى احتاجت الكنيسة إلى تلك العقيدة للدفاع عن قمعها العنيف للهرطقة.

وجاءت كلمة هرطقة من الكلمة الإغريقية Hairesis التي معناها «يختار»[1]، ففي القرون المبكرة كان هناك الشيء الكثير للاختيار من داخل المسيحية، وبالمحصلة كانت هناك هرطقات كثيرة، واتحد مع الغنطوسيين والتحق بهم: المرقونيون، والمونتانيون Montanists، والآريوسيون والسابيليون Sabellians، والنساطرة، والمونوفستيون، قبط مصر، واليعاقبة في سورية، والكنيسة الأرثوذكسية الأرمنية، اتحدوا بعدم الاتفاق مع الكنيسة الكاثوليكية، وقاد الهراطقة الذين أحاطوا بـ «بيلاغيوس Pelaguis» وأورجين Origen مع الدونتاسيين Donatsits إلى عقيدة جديدة مهمة بشكل خاص، وقامت المانوية، مع أنها لم تقد إلى عقيدة محددة، بوضع سابقة من أجل إنكار الكنيسة لوجهات نظرها غير الشعبية في عقيدتها.

وجلبت المعارضة البيلاغيوسية وأحضرت عقيدة كنسية تتعلق بحرية الإرادة عند الإنسان، والجنس، وكان بيلاغيوس راهباً إيرلندياً، وصل إلى روما في بداية القرن الخامس، مؤمناً بأن الإنسان يمتلك الإراة والمسؤولية عن أعماله أو أعمالها،

وقد اعتقد بأن الجهد الشخصي للإنسان يشغل دوراً في تقرير فيما إذا كان هو أو هي، سوف ينال الخلاص، وبالنسبة إلى بيلاغيوس فقد رأى أن الاعتماد على الخلاص بوساطة المسيح ينبغي أن يترافق مع المسؤولية الفردية والجهود لأداء العمل الصالح[2]، فبمنح البشر المسؤولية عن أعمالهم، أعطاهم الرب الحرية، وحسبما كتب أحد المؤرخين:

«قاتل بيلاغيوس من أجل منح الإنسان الحرية الثمينة من دون حدود، حيث لا يمكن لهذه الحرية أن تستسلم من دون خسارة للكرامة الإنسانية.. وما لم تجعل الحرية الإنسان يتخذ قراراته الخاصة ويجري الاعتراف بذلك، هو سوف يهبط إلى مجرد دمية، وتبعاً لبيلاغيوس أضفى الخالق سلطة خلقية على الإنسان، والنأي عن تلك السلطة يعني إلقاء الشك على شبه الإنسان للرب»[3].

وجاءت المعارضة الأشد عنفاً لبيلاغيوس من القديس أوغسطين، وهو اللاهوتي المشهور للكنيسة، وأسقف هبو Heppo، فقد رأى أوغسطين أن الخلاص هو بيدي الرب كلياً، وليس هناك من شيء يستطيع الفرد أن يفعله، وقد اختار الرب قلة من الناس، إليهم فقط سوف يمنح المباركة والخلاص، ومن أجل هؤلاء القلة جاء المسيح إلى الدنيا، ومحكوم على جميع الآخرين ومقضي إلى السرمدية، وبالنسبة إلى أوغسطين هو قد رأى أنه فقط بنعمة الرب، وليس بوساطة عمل الفرد أو إرادته، يمكن الوصول إلى الخلاص.

وقد آمن أوغسطين بأن حريتنا بالاختيار وبتفضيل الخير على الشر قد ضاعت مع ذنب آدم، وحسب ما قاله أوغسطين حرفياً: «إنه في طبيعة المني الذي منه أنجبنا جاءت المعاناة، وجاء الموت إلى الدنيا، وأخذ ذلك حرية إرادتنا، وتركنا مع ملازمة طبيعة الشر»[4].

وأن يذنب الإنسان فذلك أمر لابد منه، وأن نعمل صالحاً في بعض الأحيان، فهذا مرده فقط إلى سبب النعمة التي لا تقاوم، «ولذلك عندما يعيش الإنسان تبعاً للإنسان، وليس تبعاً للرب، هو مثل الشيطان»، لقد كان هذا ما كتبه أوغسطين[5]، وتبعاً لأوغسطين أيضاً يمتلك الفرد قليلاً من القدرة على التأثير على قدره المقرر - أو قدرها - والأمر يعتمد كلياً على الرب من أجل الخلاص.

وبالنسبة لأوغسطين يُظهر الجنس عند البشر بوضوح عدم القدرة البشرية على اختيار الخير وتفضيله على الشر، وأقام أوغسطين هذا الاعتقاد وأسسه على تجربته الشخصية، لأنه مارس أثناء شبابه حياة أسرف فيها بالاتصال الجنسي غير الشرعي، فصار أباً، ثم تخلى عن ولده غير الشرعي وهجره، وقد اعتقد بأن ممارسة الجنس كان شراً من حيث الجوهر، وقد اشتكى من الرغبة الجنسية قائلاً:

«من الذي يستطيع أن يتحكم بهذا عندما تثور رغبته؟ ما من أحد، في لحظة هذه الرغبة ذاتها، ثم إنها ليس لديها صيغة محركة تستجيب بها لقرارات الإرادة.. ومع ذلك، إن الذي يرغب به لا يستطيع إنجازه... ففي لحظة الرغبة ذاتها، ليس لديها أسلوب يتواءم مع قرار الإرادة»[6].

وتبعاً لأوغسطين إن الإرادة البشرية من دون قدرة، لا في التورط في الرغبة الجنسية ولا في قمعها، حيث قال:

«لكن حتى أولئك الذين يشعرون بالسرور في هذه المتعة لا يتحركون نحوها بموجب إرادتهم، وسواء أربطوا أنفسهم وقيدوها بالشريعة، أو بخرق الشريعة ونيل المتعة اللاشرعية، ولكن أحياناً تلح هذه الشهوة عليهم على الرغم من أنفسهم، وأحياناً تخونهم وتحبطهم عندما يرغبون بالشعور بها، وهكذا مع أن الشهوة تثور بالذهن، هي لا تتحرك بالجسد، وبناء عليه إنه غريب بما فيه الكفاية أن هذا الجيشان لا يخفق فقط في إطاعة الرغبة الشرعية في إنجاب مولود، ولكن يرفض أيضاً تقديم شهوة فاسقة، ومع أنه غالباً ما يعارض نشاطه كله مجتمعاً للروح الذي يقاومه، إنه أحياناً ينقسم ضد نفسه، وفي الوقت الذي يحرك فيه الروح، يترك الجسد من دون حركة»[7].

«وهذه الإثارة الشيطانية للأعضاء التناسلية» كما وصفها أوغسطين، وتشير إلى ممارسة الجنس، وهي شاهد على ذنب آدم الأساسي، الذي انتقل الآن «من رحم الأم» ملطخاً جميع المخلوقات البشرية بالذنب، وتاركاً إياهم غير قادرين على اختيار الخير وتفضيله على الشر، أو تقرير مصيرهم الذاتي[8].

كان القديس أوغسطين من أشهر آباء الكنيسة، وأعطت أفكاره وحججه الكنيسة العقائد التي أنكرت حرية الإرادة البشرية، وأدانت ممارسة الجنس، وسوغت استخدام القوة من أجل الإرغام على طاعة الكنيسة.

وتختلف وجهات نظر أوغسطين حول ممارسة الجنس بحدة عن وجهات نظر ما قبل المسيحية التي غالباً ما عدّت ممارسة الجنس على أنه جزءٌ لا يتجزأ من قداسة الحياة المكرسة للرب، ولم تمثل وجهات نظره - على كل حال - الكثيرين من المسيحيين، باستثناء مجموعات صغيرة من الهراطقة مثل الكاربوكراتيين الغنوصيين، الذين مجدوا الجنس «بحكم أنه رابط بين جميع الأشياء المخلوقة»[9]، واعتقد جميع النصارى تقريباً وارتأوا أنه ينبغي تجنب الجنس، باستثناء من أجل غايات الإنجاب، وقد حذر القديس جيروم Jerome منه «عاداً كل شيء بمثابة سم، مما يحمل في داخله بذور المتعة الشهوانية»[10]، وكتبت إيلين باغلس Elaine Pagels في كتابها «حواء والأفعى» تقول:

«منع كليمنت (الإسكندري) الجماع الفموي والشرجي، والجماع مع الطامث، والحامل، والعاقر، أو الزوجة في سن اليأس، وبالنسبة لتلك المسألة حذر كليمنت من الاتصال بالزوجة في الصباح، أو أثناء النهار، أو بعد الغداء، لا بل إنه نهى بالفعل حتى عن الاتصال أثناء الليل، مع أنه أثناء الظلام، إنه موائم ممارسة ما ليس معقولاً أو ليس محتشماً، ولكن مع الاعتدال، وبذلك فإن كل ما يحدث في ضوء المنطق والعقل. . . لأنه حتى ذلك الاتحاد، الذي هو شرعي وقانوني، يبقى خطيراً، باستثناء أن يكون الاتصال من أجل إنجاب الأولاد»[11].

ويهدد الجنس كعمل يمنح الفرد القوة، ديانة عزمت على مراقبة المجتمع والإشراف عليه، وكما قال كليمنت «ليس من السهل ضبط الشهوة، لأنها مفرغة من الخوف. .»[12].

وجعل إنكار حرية الإرادة البشرية، وإدانة المتعة الجنسية، الأمر أسهل للتحكم بالناس وضبطهم، وقد كتب أوغسطين يقول:

«خلق الإنسان هكذا بشكل طبيعي، أنه من أجل منفعته أن يكون مطيعاً، لكن مأوساوياً بالنسبة له أن يتبع إرادته الذاتية، وليس إرادة خالقه. .»[13].

وقد آمن بأن «ذنب آدم كان استخفافاً بسلطة الرب. . لذلك كان من العدل أن يتبع ذلك الإدانة. .»[14]، وكتب أوغسطين إلى أسقف روما في عام 416م يحذره بأن أفكار بيلاغيوس تعلم قواعد السلطة الأسقفية وأسسها، وأن استرضاء بيلاغيوس سوف يهدد سلطة الكنيسة الكاثوليكية المؤسسة حديثاً[15]، وجلب صديق

أوغسطين الأسقف الأفريقي أليبيوس Alypius ، ثمانين مهراً نوميدياً إلى البلاط الإمبراطوري كرشوة لإقناع الكنيسة حتى تقف إلى جانب أوغسطين ضد بيلاغيوس ، وربح أوغسطين ، ففي شهر نيسان لعام 418م حرم الباب «بيلاغيوس» كنسياً ، ومنذ ذلك الحين تبنت الكنيسة الكاثوليكية بشكل رسمي دائم عقيدة وراثة الذنب الأصيل وانتقاله[16] .

وشكلت الكنيسة موقفها فيما يتعلق بالتجسيد ، وذلك استجابة للنقاش الذي أحاط بأورجين Origen ، وكان أورجين عالماً مسيحياً اعتقد بأن الروح البشرية قد وجدت قبل أن تحل في الجسد ، ثم إنها تنتقل من جسد إلى آخر ، إلى أن تعاود الاتحاد مع الرب ، فبعد ذلك لا تحل في أي شكل جسدي ، وقد آمن بأن جميع الأرواح سوف تعود بالنهاية إلى الرب ، وقد ارتأى بأنه بينما بإمكان المسيح أن يتصالح بسرعة كبيرة مع الرب ، فإن تلك المصالحة لا يمكن أن تحدث من دون جهد من قبل الفرد ، وحاجج بما أن بني البشر قد ابتعدوا عن الرب بموجب إرادتهم الحرة ، لابد لبني البشر أيضاً من معاودة الاتحاد مع الرب من خلال إرادتهم ، وعارض الأرثوذكس نظريات أورجين ، وأصروا على أنهم اعتمدوا بشكلٍ كبير على القرار الذاتي الفردي[17] .

واعتقد المسيحيون الأرثوذكس بأن نظرية الحلول والتجسيد تقلص كثيراً دور يسوع المسيح ، وتنقص كثيراً الحاجة الملحة للخلاص في هذه الحياة الدنيا ، وتزيل الطبيعة الفريدة لقيامة المسيح ، ولا يعتمد خلاص الإنسان برأي الأرثوذكس على القرار الذاتي والإرادة الحرة ، حسب نظريات أورجين ، بل على احتضان يسوع المسيح بقوة أعظم ، فإذا كان بإمكان الشخص أن يختار معاودة الاتحاد مع الرب في أي مرة من مرات حياته الكثيرة ، وقتها سوف يكون هناك خوفٌ قليلٌ من الإدانة الدائمة ، ذلك أن الخوف عُدَّ ضرورياً من قبل الأرثوذكس ، وبدا أيضاً أن فكرة أورجين بأن الروح منفصلة عن الجسد ، تزيل الطبيعة فوق الاعتيادية لقيامة المسيح ، فقد تمّ فهم معجزة قيامة المسيح على أنها تمنح إمكانية التغلب على الموت «الجسدي» ، فلو أن - على كل حال - تغلبت كل روح في كل مدة على الموت بالانفصال عن جسد إنسان ، والدخول في جسد آخر ، فإن استثناء يسوع وفرادته لن تكون فريدة .

وتحدى عمل أورجين أيضاً إشراف الكنيسة على المثقفين وعلى المتابعة الروحية، ومع أنها نقلت بعناية من الكتابات المقدسة، واستشهدت بها لدعم عقائدها، وجد أورجين أنَّ الكتابات المقدسة تقدم توجيهاً محدوداً في بعض المناطق، فبعدما تلقى أورجين التعليم على يدي عالم إغريقي، تابع يطلب أجوبة من كل من الفلسفة الأفلاطونية، ومن تصوراته عندما تكون الكتابات المقدسة غير كافية[18]، وقام أوغسطين أيضاً بالتفكير ملياً حول أسئلة تقدم الكتابات المقدسة حولها القليل من الإرشاد، ولقد سأل أوغسطين على سبيل المثال:

«. . . ومجدداً ماذا كان قبل تلك الحياة، هل كنت يا رب متعتي وسروري، أنا في مكان آخر، أو في أي جسد؟ فحول هذا لم أجد أحداً يخبرني، لا أب، ولا أم، ولا خبرات الآخرين وتجاربهم، ولا ذاكرتي الخاصة»[19].

وفي الوقت الذي تابع فيه أورجين فيه التأمل والبحث في مثل هذه المسائل، تراجع أوغسطين عن البحث خارج إطار الكتابات المقدسة، حيث كتب:

«إما إنني سوف أرغب في أن أعرف هذه الأشياء التي أنا جاهل بها، مثل أصل الروح، أو عوضاً عن ذلك عليّ أن أعرف أنه ليس لنا أن نعلم مثل هذه الأشياء، مادمنا أحياء هنا في هذا العالم، ثم إنه، ماذا لو أن هذا واحداً من تلك الأشياء التي عنها أخبرنا: لا تطلب الأشياء التي هي عالية جداً بالنسبة لك، ولا تبحث في الأشياء التي هي فوق مقدرتك، بل عليك بالأشياء التي أمرك الرب بها، فكر حولها دائماً، ولا تكن فضولياً حول كثير من أعماله» (الكنائسيات3/ 22)[20].

ومضى أوغسطين بعيداً إلى حد رعاية فكرة، أنه قبل العالم، كان الرب شاغلاً نفسه في إعداد مكان لعقوبة الذين يسألون بوقاحة: ماذا كان قبل الخليقة[21].

ومع أن أورجين مات في عام 284م، فإن الجدل حول نظرياته استمر حتى عام 533م، عندما جرى تكفيره رسمياً، أو لعنه من قبل المجمع الكنسي الثاني الذي عقد في القسطنطينية، وبإدانة أورجين تعاملت الكنيسة بشكل غير مباشر مع قضية الحلول أو التجسيد، فقد توجب على المسيحيين عدم الإيمان بالوجود المسبق للروح، وبإدراك واعٍ أيضاً عدم وجود تجسيد، أو أن أي شخص امتلك أكثر من حياة واحدة ليلتفت إلى رب المسيحيين من دون أن يكون خاضعاً إلى إدانة أبدية، وعلاوة على ذلك خدم تكفير أورجين مجالاً آخر حيث جاء بمثابة مذكر أنه بصرف النظر عن

إخلاص الإنسان في إيمانه، ينبغي على الإنسان البقاء في داخل إطار عقيدة الكتابات المقدسة.

وفي التعامل مع الهرطقة الدونتاسية خطّت الكنيسة سابقةٌ قضتْ باستخدام العنف في قمع الانشقاق، فعندما طالبت الدونتاسيّة بمستوى أعلى من رجال اللاهوت أكثر من الكنيسة الكاثوليكية، انتشرت حركتهم مثل انتشار نار مستعرة، وعندما بات عدد الدونتاسيين أكبر من عدد الكاثوليك في أفريقيا في وسط القرن الرابع[22]، بسبب أنهم أصروا لمدة طويلة على أنه ينبغي عدم ارغام أي واحد على الإيمان ضد إرادته، حاول أوغسطين إعادة الدونتاسيين إلى الحظيرة الكاثوليكية من خلال النقاش، لكنه عندما أخفق بالكلام، لجأ إلى استخدام القوة، بالمطالبة بتطبيق القوانين التي أصدرها ثيودوسيوس حديثاً ضد الهرطقة، وتبعت الكنيسة نصيحته، وقمعت بوحشية الحركة الدونتاسية.

وفي مواجهة الدونتاسية، وضع أوغسطين مبدأ «أرغمهم على الدخول Cognite Intrare»[23]، وهو الذي استخدم خلال العصور الوسطى لتسويغ القمع العنيف الذي مارسته الكنيسة، ضد المنشقين، وللقضاء بشدة على الخلافات، وحاجج أوغسطين مؤكداً على أن:

«جرح الصديق أفضل من قبلة العدو، وأن تحب بصرامة أفضل من أن تخدع بلطف.. فقد جاء في انجيل لوقا: 14/ 23: مكتوباً: أرغم الناس على الدخول، فبالتهديد بغضب الرب جذب الأب الابن وأعاد الروح إليه»[24].

وإنه حتى في بداية القرن العشرين ظل البابا ليو الثالث عشر يحاجج ويقول بأن الغاية تسوغ الوسائل حيث قال:

«إن عقوبة الإعدام ضرورية، ووسيلة فعالة من أجل الكنيسة حتى تحقق غايتها وتصل إليها، فعندما يعمل ثائر ضدها، ويشوش الوحدة الكنائسية، ولا سيما الهرطقات العنيدة والبدع، ولا يمكن ضبطها بأية عقوبة أخرى، وردعها عن الاستمرار في إفساد النظام الكنائسي، ودفع الآخرين إلى اقتراف جميع أنواع الجرائم... وعندما تتجمع أعمال إضلال واحد أو عدة لتتسبب في تدمير كثير من أبنائها، يتوجب عليها إزالة ذلك بشكل فعال، وفي مثل هذه الحالة إذا لم يتوفر أي

علاج لإنقاذ شعبها، يمكنها، لا بل يجب عليها، إعدام مثل هؤلاء الرجال الأشرار»[25].

وكانت هناك حركة معارضة أخرى، تمثلت بالهرطقة المانوية، التي أظهرت رغبة الكنيسة في إنكار عقيدتها، عندما كانت شعبية وغير مربحة، وقد بدأت مع ماني الفارسي في القرن الثالث، واللاهوت المانوي هو المحصلة المنطقية لعقيدة الإيمان في التفوق الفردي، ذلك أن الإيمان بإله واحد قوي غالباً ما أثار أسئلة: لماذا هناك آلام وشرور في العالم، ولماذا الرب القدير، الذي خلق كل شيء، خلق معاناة الإنسان؟ والجواب الأكثر انتشاراً هو أنه لابد أن تكون هناك قوى متصارعة، فالقدرة أو الرب خلق الشر، ولذلك لابد أن يكون هناك شيطان، فكان أن قامت عقيدة ثنوية فهمت الحياة على أنها صراع بين الرب والشيطان، وبين الخير والشر، وبين الروح والمادة، ومفهوم الشيطان هو حصر على عقيدة التوحيد، فالشر سهل فهمه، وليس هناك من حاجة لفرض وجود الشيطان، عندما تكون هناك أوجه عدة للرب، وقد كتب كيث توماس Keith Thomas في كتابه «الدين وانحدار السحر» عن حقبة ما قبل اليهودية التوحيدية:

«لم يكن العبرانيون الأوائل بحاجة إلى تجسيد الشر، حيث كان بإمكانهم عزوه إلى تأثير القوى الإلهية الأخرى المنافسة، وكان فقط انتصار التوحيد هو الذي جعل من الضروري شرح لماذا يتوجب أن يكون هناك شر في العالم، إذا كان الرب صالحاً، وهكذا ساعد الشيطان على دعم مفهوم الألوهية الكاملة تماماً»[26].

واعتنقت المانوية العقيدة المسيحية الأرثوذكسية بصورة أكثر كمالاً من الكنيسة الكاثوليكية المبكرة، فلقد أخذوا بشكل جاد فكرة بأن الروحانية، والربوبية قد انتزعتا من العالم المادي، وقد أوجد الاعتقاد بقوة متفوقة واحدة طبقية لاهوتية، فصلت عناصرها، وخلقت انقساماً ما بين السموات والأرض، وبين الروح والمادة، وقد عدّت العناصر التي ارتقت فوق الطبقية اللاهوتية «خيرة»، وعدت العناصر التي هبطت نحو الأسفل شريرة، وتبعاً لذلك دعت المانوية إلى زهد صارم وانسحاب من العالم، ونظر إلى النساء أنهن يغوين الرجال بلذات الجنس الأرضية والأسرة، وقد عدّ هؤلاء النساء ونظروا إليهن على أنهن جزء من قوى الشيطان، وآمنت المانوية، أنك حتى تكون قريباً من الرب، على الإنسان تجنب أي شيء يربطه بالحياة الأرضية.

ومع أن الكنيسة نفسها سوف تتبنى بعد قرون العقيدة المانوية ولاهوتها تماماً، وذلك أثناء الإصلاح الكنسي، لم يكن بإمكانها في السنين الأولى سياسياً تحمل اعتناق كامل لمثل هذا التوحيد، فقد ناضلت الكنيسة في سبيل دمج أعداد كبيرة من الناس الذين كانوا ما يزالون يفهمون العالم من خلال إطار تعدد الآلهة الوثنية، والمحتوى اللاتوحيدي، فقد اعتقد معظم الناس أن العالم المادي في داخله مشاعر الربوبية، وأن هناك فارق بسيط بين الروح والمادة، وأن الربوبية متجسدة في كثير من الوجوه المختلفة، وكانت الدعوة إلى التخلي عن العالم المادي بحكم أنه مملكة الشيطان، وإلى إزالة كل شيء إلاّ شخصاً ربانيّاً واحداً، ستقود إلى إخفاق مؤكد لجهود الكنيسة في نشر المسيحية، وهكذا مع أن الكنيسة بقيت محافظة على الاعتقاد في واحد متفوق، وعلى التمسك بمراتبها اللاهوتية المتسلسلة بكل دقة، هي سمحت أيضاً ليس فقط بعبادة مريم العذراء المقدسة، بل أيضاً بعبادة حشد من الملائكة والقديسين، ومن المحتمل أن المانوية كانت أكثر توافقاً مع العقيدة الأرثوذكسية، لكنها كانت سياسياً غير حكيمة، ووسمت المانوية بالهرطقة مع جميع الآخرين الذين أعلنوا عن التمسك بأفكار مشابهة في القرون التي تلت.

وأعارت العقائد التي صيغت رداً على الهرطقات المبكرة لاهوتاً شرعياً من أجل سيطرة الكنيسة وتحكمها بالفرد وبالمجتمع، وبمعارضة بيلاغيوس تبنت الكنيسة عقيدة أوغسطين في أن الناس بالوراثة أشرار، وغير قادرين على الاختيار، وهكذا هم بحاجة إلى سلطة قوية، ونظر إلى ممارسة الجنس البشري على أنه شاهد على طبيعتهم المذنبة، وبمعاقبة نظريات أورجين حول الحلول والتجسيد ونقدها بقسوة، رفعت الكنيسة من شأن اعتقادها في القيامة الجسدية الفريدة للمسيح، وكذلك الاعتقاد أن الإنسان يمتلك حياة واحدة فقط لا غير، عليه فيها أن يطيع الكنيسة، أو أن يخاطر بنيل إدانة سرمدية، وخطت الكنيسة في تعاملها مع الدونتاسية سابقة استخدام القوة للإرغام على الطاعة، ومع المانوية أظهرت الكنيسة استعدادها ورغبتها في التخلي عن عقائدها في سبيل المنفعة السياسية.